دانيال ليرنر

رؤية تحليلية نقدية لنظرية التحديث

أ. زهرة البشير محمد الجمل
قسم علم الاجتماع- كلية الآداب
جامعة صبراته

مقدِّمة:

يعد مفهوم التحديث الاجتماعي مفهوماً حديثاً نسبياً، شاع استخدامه بعد مجموعة من التغيرات التي عرفها العالم، لكن التغيرات الجذرية في البنى الاجتماعية، التي طالت مختلف مجالات الحياة، وامتدت تأثيراتها فيما بعد إلى جميع أنحاء العالم، تلك التي بدأت بالثورة الصناعية، ويرجعها البعض إلى الثورة الفرنسية؛ على اعتبار ما أحدثته الثورة الصناعية من تغيرات رئيسية في توظيف العلم وتقدُّمه، وتطوير الاقتصاد، بينما أدت الثورة الفرنسية إلى ظهور أفكار وتصورات فكرية وفلسفية جديدة، غيَّرت الكثير من المفاهيم السائدة حول موقع الفرد، ودوره وعلاقته بالمحيطين به، والبعيدين عنه، وعلاقته بالمؤسسات والنظم الرئيسية من الأسرة والجماعة الصغيرة إلى الدولة والمجتمع الكبير.

عرفت الدول النامية مفهوم التحديث بعد أنْ دخلت مرحلة جديدة في تاريخها عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، بأنْ حصلت هذه الدول على استقلالها، وبدأت مرحلة بناء الدولة القومية، وواجهت تحديات التغلُّب على إرث الاستعمار من فقر وتخلُّف، وقد لفتت تجارب هذه الدول أنظار الباحثين، وقاموا بمحاولات تحليل التغيرات التي تمر بها هذه المجتمعات، ولتقديم بعض النماذج التحديثية النظرية الملائمة لدراسة أوضاعها، ومن الخصائص العامة لهذه النظريات أنَّها نظريات تهدف إلى صياغة نموذج مثالي لفهم التغيُّر الاجتماعي، وغالباً ما تقوم هذه النماذج على ثنائية تقسيم المجتمعات إلى نمطين، مجتمع تقليدي ومجتمع حديث وتستخدم

هذه النظريات مؤشرات لقياس الظاهرة على مستويين: مستوى الفرد ومستوى الجماعة، ويشير قياس التحديث على مستوى الفرد إلى أنَّ الصفات والأبعاد التي تشير في نظرهم إلى مستوى هذا التحديث.

وبشأن الحديث على مستوى المجتمع نستخدم في قياسه مؤشرات يمكن أنْ تعكس صورة الحياة الاجتماعية والاقتصادية وأنماط التنظيم ومؤسسات المجتمع، وقد قامت هذه النظريات على تصوُّر أساسي يتضمَّن النظر من خلال النموذج الغربي للتحديث، على اعتبار أنَّ هذا النموذج هو الهدف الذي يجب أنْ تسعى إليه كافة المجتمعات.

فهمت نظريات التحديث بمختلف فروعها واتجاهاتها المتباينة عملية التحوُّل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وأنماطه وأشكاله في مجتمعات العالم الثالث، بوصفها سياقاً تكتسب فيه هذه المجتمعات خصائص وسمات وعناصر النسق الاجتماعي[1].

تتناول هذه الورقة دراسة (دانيال ليرنر) انحسار المجتمع التقليدي من بين أهم التفسيرات الحديثة لظاهرة التحديث، وقد ميَّز فيها بين نمطين من المجتمعات، تقليدي وحديث وأحد جوانب القوة في عمل (دانيال ليرنر) أنَّها الدراسة الميدانية الأولى التي تجرى على نطاق واسع، وفي أكثر من مجتمع من مجتمعات العالم الثالث.

يهدف هذا البحث إلى عرض القضايا النظرية والمنهجية لنظرية التحديث عند (دانيال ليرنر) التي تسهم في تطوير قضايا نظرية عامة تفسِّر ظاهرة التحديث أينما كانت وحيثما وقعت.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة (المنهج الاستنباطي) خلال العرض العام للتحديث متدرجاً إلى عرض نظرية (دانيال ليرنر) في التحديث للوصول إلى استنتاجات.

قسمت هذه الورقة إلى جملة محاور هي:

أولاً- لمحة تاريخية عن التحديث:

يلاحظ المتتبع لعملية الرصد أنَّ هناك أحداثاً تاريخية معيَّنة شدت الانتباه إليها أكثر من غيرها، ورأى فيها الباحثون أسباباً لتطورات لاحقة، أمَّا على نطاق ضيِّق أو على نطاق مجتمع أو منطقة، وتتعلق هذه الأحداث موضوع الاهتمام بما طرأ على تطور نمط التفكير الإنساني بصفة عامة، وبتطبيقات هذا الفكر على البيئة المحيطة "وترجع الكتابات المهتمة ببدايات التحديث إلى نقاط مختلفة، حيث يرى بعضها أنَّ بداية التحديث تعود إلى أصوله الأولى بدءًا من انتعاش العلوم اليونانية في أوروبا الغربية في القرن الخامس عشر، وفي فهم أسرار الطبيعة من حولهم ومحاولاتهم الجادة والمستمرة تطبيق هذه المعارف الجديدة على شؤون الإنسان واحتياجاته، وقد أصبح هذا التوسع في التطبيق في القرن العشرين سريعاً جداً لدرجة أنَّ نظم المعرفة المقبولة في المجالات المتخصصة انقلبت رأساً على عقب خلال جيل واحد فقط[2].

كما تفترض بعض الأدبيات الأخرى وجود أحداثاً حاسمةً عرفتها المجتمعات البشرية مهَّدت بشكل حاسم للتحديث، وبخاصة في المجتمعات الغربية، وتلك الأحداث هي:

1ــ الثورة الفرنسية بما حملته من مبادئ وأفكار وحقوق إنسانية جديدة.

2ــ الثورة الصناعية التي فتحت مجالاً للتقدُّم في البحث العلمي والتَّصنيع.

وبالنسبة للدول النامية فكانت حركات الاستقلال القومي، وبناء الدولة الوطنية هي البداية الحقيقية للتحديث، والاختلاف في تحديد بدايات التحديث ما بين العودة إلى انتعاش علوم اليونان، أو إلى الثورة الفرنسية، أو الثورة الصناعية، ولا ينفي الاتفاق على نقطة جوهرية واحدة هي إعطاء أهمية خاصة للنمو المعرفي المتزايد، وما تبعه من ثورة في مختلف مجالات الحياة.

مراحل التحديث:

دراسات عديدة اهتمت بتحليل ديناميات عملية التحديث، وقد استطاع (س. بلاك) أنْ يحدِّد مراحل عملية التحديث على النحو الآتي:

1ــ مرحلة التَّحدي الذي يفرضه التحديث، حيث يواجه المجتمع التقليدي أفكاراً وخبرات حديثة وتظهر بداخله أصوات تطالب بالتجديد والإصلاح وهي مرحلة الإيقاظ.

2ــ مرحلة تكامل قيادات التحديث، وتمثِّل مرحلة الكفاح وبخاصة على المستوى السياسي، وهي المرحلة التي تتحقق فيها بالفعل التحوُّلات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع، من ريفي يعتمد على الزراعة، إلى مجتمع صناعي حضري.

3ــ مرحلة متقدِّمة وتتمثَّل في ظهور عملية إعادة تنظيم أساسي للبناء الاجتماعي ككل نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع[3].

تعقيب:

يلاحظ أنَّ واقع التحديث الصناعي بالمجتمعات النامية يشير إلى أنَّ مراحل التَّحديث الاجتماعي لا تسير على هذا النحو المنظم نظرياً، ولا تتوالى بهذا التعاقب الدقيق كما تصف هذه المراحل، حيث أنَّ مرحلة التحدي الذي يفرضه التحديث في مواجهة المجتمع التقليدي لا تقتصر على بدايات التحديث، ولا يمكن اعتبارها مرحلة أولى يتم تجاوزها، فهذه الأصوات المطالبة بالتحديث تظل موجودةً ومتجددةً.

كما أنَّ المرحلة التي تتحقق فيها التحولات الاقتصادية من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي أو الحضري لم تتم في المجتمعات النامية على هذا النحو، حيث تجمع أغلب المجتمعات بين النمطين معاً، كما أنَّ انحسار الزراعة لم يؤدِ في الكثير من هذه المجتمعات إلى تقدُّم الصناعة.

ثانياً- ماهية التحديث:

يعد التحديث من أهم المفاهيم الجديدة التي دخلت أدبيات العلوم الاجتماعية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وموضوعه يقع ضمن مجال اهتمام العديد من فروع العلوم الاجتماعية، حيث يركز كل مجال من المجالات على عناصر مختلفة في التحديث، إذ يرى الاقتصاديون التحديث بصفة مبدئية من خلال تطبيق الإنسان للتكنولوجيا من أجل السيطرة على المصادر الطبيعية، ويهدف الوصول إلى زيادة ملحوظة في دخل كل إنسان في المجتمع.

أمَّا علماء الاجتماع و الانثربولوجيا فيهتمون أولاً بعملية التمايز التي تميز المجتمعات الحديثة؛ لتنهض بوظائف جديدة، أو تضطلع بوظائف كانت تؤدي عن طريق بناءات أخرى، وهم يركِّزون اهتماماتهم على التمايز الذي يحدث في البناءات الاجتماعية، مثل ظهور مهن جديدة، أو أنماط جديدة من المجتمعات المحلية، ودرس علماء الاجتماع أيضاً صوراً في عملية التحديث مثل التوترات المتصاعدة والأمراض العقلية، والطلاق وانحراف الأحداث، والصراع العقائدي والطبقي.

ويهتم علماء السياسة ببعض المظاهر السلبية للتحديث، وهم يركِّزون بصفة خاصة على مشاكل الدولة والحكومة عند حدوث التحديث، و يهتمون بالطرق التي تزيد بها الحكومات قدراتها لقبول التجديد والتكيُّف مع التَّغير من أجل وضع سياسات للمجتمع.

تُعَرِّف (سناء الخولي) التحديث بأنَّه انتقال المجتمع من مجتمع تقليدي، أو مجتمع ما قبل التحديث إلى أنماط تكنولوجية وما يتعلق بها من تنظيم اجتماعي يميِّز الدول الغربية المتقدمة اقتصادياً والمستقرة نسبياً. كما يعرف(ستيفنسن) ظاهرة التحديث بأنَّها حركة أفراد ومجموعات على محور ثقافي من مرحلة، أو حالة تعرّفها القيم الثقافية المحلية تقليدية باتجاه مرحلة أو حالة تعرفها (نفس القيم الثقافية الحديثة).

التحديث في ضوء اقتراح ستيفنسن مرحلة اجتماعية يمر بها المجتمع، وهي مرحلة متميزة عن مراحل أخرى سبق للمجتمع أنْ عايشها وهي أيضاً أحدث المراحل بالنسبة لتطور نفس المجتمع، وتحدد الثقافة المحلية خصائص وصفات المراحل الاجتماعية المختلفة، وتوصف المرحلة الأخيرة بأنَّها حديثة أو جديدة أو عصرية، بناءً على تعريفات تضعها الثقافة السائدة في المجتمع. وليس من الضرورة مقارنة وضع معيَّن بحالة مجتمع آخر[4]، فليس من الضروري فرض الصفات الموجودة أو السائدة في أحد المجتمعات على مجتمع آخر لقياس التحديث.

يعني التحديث:

- تطور الاقتصاد الرأسمالي.
- الانتشار الواسع للصناعة يتيح مجالاً رئيسياً لتوفير مواقع الشغل وفرص العمل لعدد كبير من القوى العاملة والمساهمة بنسبة هامة في الدخل القومي.
- انتشار التحضر ونمو المدن وتنوع الأعمال فيها.
- انتشار واسع للتعليم العلماني والتفكير العلمي.
- سيادة الأسرة الصغيرة النووية وضعفها كوحدة إنتاجية، أو مصدر لأنشطة الفرد المتعددة.
- توظيف واسع للمعرفة العملية والاستعانة بها لإنارة الطريق أمام القرارات العامة والخاصة.
- ارتفاع درجة الإنتاجية والكفاءة والموضوعية.
- درجة عالية من الحراك الاجتماعي الأفقي والرأسي.
- استخدام واسع لمنتوجات التكنولوجيا.
- مشاركة سياسية واجتماعية عالية مبنية على قرار الفرد وقناعاته، وفي ضوء مصالحه الشخصية.
- درجة عالية من الاستعداد للدخول في تجارب جديدة، والتطلُّع إلى المستقبل على حساب التفكير في الماضي[5].

واستناداً إلى الظواهر التاريخية وعمليات التحديث في البلاد النامية يمكن أنْ يحدد (زيمون شوداك) أنواع التحديث وهي:

1- تحديث نتيجة لإدخال التصنيع في المجتمع، مما ينشأ عنه تغيرات في الميول والسلوك وينتج عنه اتجاه نحو قيم جديدة مما يصنع دافعاً نحو درجات أعلى من التصنيع.

2- تحديث فجائي نتيجة لنشاط حكومي مقصود ومخطط، كتحديث الاقتصاد.

وبناءً على هذه التعليمات يقوم (شوداك) بوضع ثلاثة أنماط للتحديث هي:

1- التحديث الصناعي.

2- التحديث الزراعي.

3- التحديث بالإقناع.

وينمو كل شكل من الأشكال السابقة من خلال تمايز الأدوار، وإقامة المؤسسات المتخصصة، أو نشوء أنواع مختلفة من الاعتماد المتبادل(6).

تعقيب:

بعد أنْ تعرَّفنا على ماهية التحديث نورد بعض الملاحظات بشأنها:

1- ارتبطت التعريفات بتجربة إنسانية واحدة، التي ربطت بين المجتمع الغربي وظاهرة التحديث مما يؤكد على صعوبة قياس خصائص التركيب الاجتماعي السائد في المجتمع غير العربي على كمية الشوط الذي قطعه المجتمع في طريق التحديث.

2- أنَّ تعريف (ستيفنس) لظاهرة التحديث بأنَّها "عبارة عن حركة أفراد ومجموعات على محور ثقافي من مرحلة أو حالة تعرّفها القيم الثقافية المحلية تقليدية باتجاه مرحلة أو حالة تعرفها (نفس القيم الثقافية الحديثة)". يبدو لأول وهلة مناسباً إلا أنَّه في حالة التطبيق تظهر مشاكل متعددة أهمها أنَّه ليس بالضرورة أنْ يوجد لكل ثقافة تعريفات لما هو تقليدي، وما هو حديث.

3- تشير التعريفات أن كثيراً من صفات التحديث لم تعد لها صفة مجتمع معين أو ثقافة معينة، فانتشار التعليم ظاهرة عالمية ومطلب يشترك فيه غالبية المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية والجغرافية ولا يجوز أن نقول عن هذه الصفة بأنها خاصة بالمجتمع الأوروبي، وكذلك استخدام وسائل التكنولوجيا.

هذا في إطار نظرية التقارب والتباعد، بأنْ بدأت المجتمعات المختلفة تتقارب من أشكال أنظمتها الاجتماعية، والصفات العامة لمظاهر الحياة الاجتماعية.

ثالثاً- التحديث الخصائص والمؤشرات: يهتم عدد من المفكرين برصد خصائص الظواهر الاجتماعية، ووصفها وقياس مؤشراتها، وبين هؤلاء المؤرخين والفلاسفة والمتخصصون في مختلف فروع العلوم الاجتماعية والإنسانية، والأحداث التي يمكن رصدها كثيرة ومتنوِّعة بعضها ذو طابع محلي، والبعض الآخر له انعكاسات يمكن رصدها في أماكن بعيدة عن المجتمع الذي ظهرت فيه لأول مرة، وكما هو الحال خلال حقب التاريخ المختلفة فإنَّ أحداثاً تقع وتترك آثاراً لأهم و أعمق من أحداث أخرى، لذلك تشد هذه الأحداث المهمة اهتمام المفكرين وتحظي بعنايتهم فيكثرون من الكتابة حولها، وبذلك تصبح هذه الأحداث معالم بارزة في تاريخ تطور البشرية، يرجع إليها لتقاس الأحداث التالية في ضوئها وتصبح بمثابة مصدر للمتغيرات المستقلة لعدد كبير من الأحداث والظواهر.

ولعل أهم حدثين حظيا بأكبر قدر من الاهتمام في التاريخ الحديث، لاسيما بالثورتين: الصناعية في بريطانيا والسياسية المتمثلة في فرنسا، لذلك عندما طوَّر علماء الاجتماع اصطلاح التحديث الذي شاع استعماله في أدبيات العلوم الاجتماعية خلال الفترة التي جاءت بعد الحرب العالمية الثانية، اقترح بعضهم كمضمون لهذا المصطلح، الظواهر التي بدأت تبرز نتيجة للثورتين المشار إليهما أنفاً، رحَّب بهذه الفكرة كثير من الباحثين الذين اندفعوا يتسابقون للتعرُّف على أهم التَّغيرات التي يمكن نسبتها إلى هاتين الثورتين، وما لبث هؤلاء أنْ طوَّروا قوائم تتضمَّن مظاهر التغير الاجتماعي التي يمكن أنْ تسمَّي (التحديث) وصارت محتويات هذه القوائم

فيما بعد مؤشرات للتحديث تقاس في ضوئها درجة تحديث المجتمع، ويتم التنبؤ بالمسارات التي سيتخذها التغير الاجتماعي لأنَّ المجتمعات الغربية كانت السَّباقة في هذا المجال، فإنَّ عدداً من الباحثين رأوا أنَّ التحديث نموذجاً واحداً هو النموذج الغربي.

ولذلك طورت بعض النظريات التي تفسر ظاهرة التحديث في ضوء مؤشرات تربط بالصناعة ونظريات أخرى تربط في مجال السياسة بنظام الحزبين وهكذا[7].

وترى (سناء خولي) أنَّ التغيرات الديموغرافية والبنائية الواسعة المصاحبة للتحديث متميزة بدرجة كبيرة، ومن أهم هذه التغيرات التي تثير الانتباه، المستوى العالي للتمايز البنائي، أو ما يسمَّى بالتنقل الاجتماعي، ونمو هذه الخصائص- برأي الكاتبة- بالرغم من اختلافها في كل المجتمعات الحديثة أو المستحدثة، ويتضمَّن بالضرورة تفويضاً وهدماً للبناءات الاجتماعية القائمة في كل مستويات التنظيم الاجتماعي بصورة لم تحدث من قبل في تاريخ المجتمعات البشرية.

رابعاً: نظرية التحديث عند (دانيال ليرنر).

(دانيال ليرنر) من مواليد الولايات المتحدة الأمريكية، ويعد من رواد نظرية التحديث عندما ظهرت في منتصف القرن العشرين، كما أنَّ نظريته ركَّزت بشكل خاص على تغير جانب الثقافة والقيم والاتجاهات في الشخصية التقليدية، وهو الذي ابتكر مصطلحاً لشخصية الانتقالية في دراسات التنمية والتحديث والتغير الاجتماعي.

وهو من كبار علماء الاجتماع في العصر الحديث، اشتهر بدراسته الميدانية اختفاء المجتمع التقليدي، (التحديث في الشرق الأوسط). وقد أجرى هذه الدراسة في منطقة الشرق الأوسط ومن بينها بلدان عربية في المشرق العربي هي(مصر، سوريا، لبنان، الأردن، تركيا، إيران)، وقد استغرق لتطوير نظريته في التحديث قرابة عشرين عاماً.

وضَّح (ليرنر) كيف تكون ردود أفعال أو استجابة الثقافات العريقة في الشرق الأوسط، والتي بقي بعض منها لمدة عشرين قرناً من الزمن لم يتغير للصناعة وموجات التحديث، وتعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات، بل والرائدة في التحديث كما تكون وتبلور في الشرق الأوسط.

والدراسة تربط التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في الشرق الأوسط بالإطار المعرفي للشخصية والسلوك اليومي، فهي تدرس الاستجابات الإنسانية للتَّحدي المفاجئ الذي يمثله نمط جديد للحياة.

وتعد هذه الدراسة بحثاً في الثقافات المقارنة من خلال التعرُّض لأساليب حياة المدينة المعاصرة والمهن الجديدة والتعليم والاستسلام في النهاية للتحديث، كما نالت الصحافة والمذياع والأفلام اهتماماً خاصاً في هذه الدراسة باعتبارها من عوامل تحديث العقل التقليدي في منطقة الشرق الأوسط.

والأهم أنَّ نظرية التحديث كما طورها (ليرنر) تشكِّل أساساً نظرياً ومنهجياً لكثير من دراسات التحديث التي جرت في البلدان النامية منذ منتصف القرن العشرين، وحتى الوقت الحاضر، وبخاصة في منطقتي الوطن العربي، وأمريكا الجنوبية.

حان الوقت الآن لنقد فرضيات هذه النظرية بعد أنْ نما وتبلور نموذج التحديث في الوطن العربي، وتجاوز مسائل محو الأمية، والتعرُّض للإعلام وتقليد أنماط المعيشة في المجتمع الصناعي[8].

نموذج نظرية (ليرنر) في التحديث: يعد عمل (ليرنر) من أبرز المحاولات التفسيرية في موضوع التحديث، إذ تعد دراسته زوال المجتمع التقليدي من بين أهم التفسيرات لظاهرة التحديث، وقد ميز فيها بين نمطين من المجتمعات تقليدي وحديث، وأحد جوانب القوة في عمل (ليرنر) أنَّها الدراسة الميدانية الأولى التي تجرى على نطاق واسع، وفي أكثر من مجتمع من مجتمعات العالم الثالث.

تنطلق نظرية (ليرنر) من مسلَّمة أنَّ النموذج الغربي للتنمية هو نموذج عالمي ويمثِّل هدفاً مثالياً تسعى إليه مجتمعات العالم الثالث وتعمل لتحقيقه فالتحديث وفقاً لنظريته يشير إلى عملية تغير اجتماعي شامل تتحوَّل من خلاله المجتمعات النامية من مجتمعات تقليدية إلى مجتمعات حديثة، بعد اكتسابها للخصائص السائدة التي تميِّز المجتمعات الصناعية الغربية الأكثر تقدُّماً وتحضُّراً.

ويشير (ليرنر) إلى عملية – التغلغل الثقافي الغربي – وتمكُّنه في بنية المجتمعات النامية وأوضح أنَّ عمليات التغلغل الثقافي التي تعرَّضت لها مجتمعات الشرق الأوسط قد ارتبطت بظهور أنماط ثقافية، وقيم وتوجهات استهلاكية لدى بعض الفئات الاجتماعية، مثل اقتناء السيارة وأجهزة الإذاعة المرئية، وأجهزة التكييف وغيرها من السلع، وهذه التوجهات بداية قد عبَّرت عن طموحات هذه الفئات الاجتماعية التي تتمتَّع بنفوذ سياسي وثقافي ورخاء اقتصادي داخل المجتمعات التقليدية.

ويرى (ليرنر) أنَّ سيطرة هذه التوجهات الاستهلاكية قد ارتبطت بتحوُّلات في أنساق القيم الاجتماعية الثقافية التي تتعلَّق بحقوق المرأة، وضبط النسل وأنماط الاستهلاك، وذلك في محيط الأسرة في المجتمعات النامية والتقليدية بصفة عامة، وما تعكسه هذه التوجهات القيمية من أشكال وأنماط سلوكية ترتبط بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه الفئات الاجتماعية المتميِّزة في المجتمع التقليدي.

يمكن القول أنَّ نظرية (ليرنر) تتلخَّص في نموذج يجمع بين مجموعة من المتغيِّرات المستقلة والمتغيِّرات التابعة التي ترتبط في علاقات تراتبية تعكس درجة تحديث المجتمع، وذلك على النحو الآتي:

1- انتشار الصناعة يؤدي إلى انتشار التحضُّر وارتفاع نسبة معدلاته وزيادتها.

2- تطلُّب التطور الصناعي نظم وبرامج سياسات التعليم لكي تتناسب مع التَّطور الصناعي؛ لتلبية احتياجات الصناعة من القوى العاملة المتخصصة، والكفاءات والخبرات العلمية المؤهلة والفنية الماهرة.

2- ارتباط التَّطور الصناعي والتحديث وارتفاع المستوى التعليمي والثقافي باتساع نطاق المشاركة الاجتماعية والاقتصادية، وارتفاع مستوى الوعي الاجتماعي والثقافي بشكل عام.

3- أنَّ هذه التطورات تؤدي بدورها إلى أحداث تغيرات جوهرية على مستوى الشخصية، وتغيير توجهاتها وسلوكياتها وهو ما أسماه (ليرنر) بالاستبصار الوجداني أي التعاطف مع الآخرين والقدرة على التكيف والتعهد بالقيام بوظائف وأدوار اجتماعية[9].

التحديث بصفة عملية تغير اجتماعي: يرى (ليرنر) أنَّ التحديث يشير إلى عملية تغير اجتماعي يتحوَّل المجتمع النامي بمقتضاها إلى اكتساب الخصائص الشائعة المميزة للمجتمعات الأكثر تحضُّراً.

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر في تعريف التحديث فإنَّ اتفاقاً على أنَّ أفضل مدخل لذلك هو معاجلة التحديث بصفة عملية تتكون من مدلولات هامة منها:

1- النمو الاقتصادي.

2- المشاركة السياسة.

3- درجة مرتفعة من الحراك الاجتماعي والحراك البيئي.

4- تغيرات في الشخصية والسلوك الطردي بما يتناسب مع متطلَّبات التحديث في مؤسسات المجتمع.

وتعد هذه العمليات مقبولة من حيث أنَّها عالمية وإجرائية، تمتد على سلسلة من أربعة عناصر هي:

التحضُّر، انتشار التعليم الجماهيري، المساهمة في رسائل الإعلام الجماهيري، والمساهمة السياسة، ويؤكد (ليرنر) بأنَّ التحضُّر هو المتغير الرئيسي في عملية

التحديث[10].

وهو يرى أنَّ مرحلة انتشار البيئة الحضرية (التحضُّر) زيادة في نسبة التعليم، وزيادة نسبة التعليم تؤدي إلى زيادة في النشاط الاقتصادي والنشاط السياسي.

ويرى (ليرنر) أنَّ هذا التسلسل يصدق على كل المجتمعات وفي كل المناطق في العالم.

ومن المتوقع أنْ تؤثر هذه التغيرات البنائية في الطموحات والتوقعات المرتبطة بالقيم فضلاً عن تأثيرها في الاتجاهات المتعلقة بحقوق المرأة وضبط النسل وأنماط الاستهلاك.

ويوضِّح (ليرنر) خلال نقاشه عملية التحديث الاجتماعي، والتحولات التي تطرأ على الأفراد خلال فترة التحول من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث أنَّ مفتاح ذلك يكمن فيما يسمَّى بمفهوم الحراك النفسي، أو الحاسية الاجتماعية، أو التعاطف مع الآخرين، أو أدوار إضافية وتخيل الذات في مواقف الآخرين.

وأنَّ المشاركة قيمة غربية حديثة أسهمت في بلورتها وسائل الإعلام وتساعد على تأكيد الحراك إلى أعلى وتعين الأفراد على التغلُّب على الحواجز التي تعوق حركتهم تلك.

ويلاحظ (ليرنر) أنَّ التحديث يتم في مجتمعات الشرق الأوسط التي أجرى فيها دراسته المقارنة عن التحديث بفضل أفراد يتمكنون من الوصول إلى موقع يمكِّنهم من إدراك الموقف إدراكاً واسعاً، ومن هنا يمكنهم أنْ يتحوَّلوا إلى مساهمين في عمليات اجتماعية وسياسية وليس بفضل الانتقاء إلى أسرة أو قبلية أو قرية معيَّنة، ولهذا يرى (ليرنر) أنَّ فكرة المساهمة من الأفكار الرئيسية المطلوبة للتحديث[11].

تحول المجتمع التقليدي:

1-**طبيعة عملية التحديث الاجتماعي:** أهتم (ليرنر) في كتابه (تحول المجتمع التقليدي) بالطبيعة الأساسية التي انبثق منها التحديث في مجتمعات الشرق الأوسط وتوصَّل إلى أنَّ هذه الطبيعة تتمثل في التغير الاجتماعي الذي طرأ على القيم و

التفضيلات نحو أنماط أخرى من الحياة تختلف عن الحياة التقليدية السائدة في مجتمعات الشرق الأوسط.

تتميز هذه القيم والاتجاهات بأنَّها تنطبق على جميع المجتمعات بغض النظر عن خلفيتها العرقية والدينية وقد ترجمها البعض على أساس أنَّها تمثل القيم العلمانية المؤدية إلى التحديث.

ويمكن تجسيد متطلبات هذه القيم والاتجاهات الجديدة في الاهتمام المتزايد والاندماج والمشاركة في العمليات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكون مجتمعات الشرق الأوسط لا تعرف هذه القيم والاتجاهات إلا بدرجات متفاوتة ومحدودة.

وعلى ذلك فإنَّ مجتمعات الشرق الأوسط تنقسم بناءً على اكتسابها لهذه القيم والاتجاهات إلى ثلاثة مستويات:

4- **النمط الأول** من هذه المجتمعات يمثِّل المجتمعات الحديثة، وقد تمثَّل في تركيا ولبنان.

5- **النمط الثاني** وهو المجتمع الانفعالي والمتمثل في حالة كل من مصر وسورية.

6- أمَّا المجتمعات التقليدية فوصف بها الأردن وإيران.

ويرى (ليرنر) أنَّ التحول الذي حدث في المجتمعات تجسد في التحول من القيم والاتجاهات التي تؤكد القبول السلبي لمكانة الفرد في المجتمع إلى قيم واتجاهات أخرى تهدف إلى الطموح، وتسعى إلى المشاركة الإيجابية في العملية الاجتماعية.

وتتطلّبَ هذه العملية من التحول تغيُّر في السمات الشخصية للأفراد الذين يتعرَّضون لهذا التحوُّل، واستعان (ليرنر) هنا بتاريخ المجتمعات الصناعية في تفسير هذا التحول وخاصة ميزة الحراك المكاني في المجتمع الصناعي الذي تمثَّل الانتقال الحر للعاملين إلى مناطق العمل الصناعي.

وهذا يمثِّل حراكاً اجتماعياً ومكانياً للعامل في حالة المجتمعات الصناعية تاريخياً، ولكن حدوث مثل هذا الحراك لا يكفي لتفسير التحول الذي يجري في

المجتمعات النامية، وعلى هذا يقرِّر (ليرنر) أنَّ هناك نوعاً خاصاً من الحراك يحدث أثناء التحوُّل من القيم التقليدية إلى القيم الحديثة في المجتمعات النامية، وهذا الحراك يسميه الحراك النفسي أو السيكولوجي ويرى أنَّه السمة الأساسية للتحديث في مجتمعات الشرق الأوسط.

ويقصد (ليرنر) بالحراك السيكولوجي سرعة التوحُّد العاطفي مع المظاهر الجديدة في البيئة التي يعيش فيها الإنسان.

2- **منطلقات عملية التحديث الاجتماعي:** في محاولة (ليرنر) لتفسير المنطلقات التي انبثق منها التحول في المجتمعات النامية وبخاصة مجتمعات الشرق الأوسط انطلق من التحديث في هذه المجتمعات لا يمتلك بعداً تاريخياً بل أنَّه يتماثل ويطابق التحديث الغربي فهو مستعار منقول إلى هذه المجتمعات، وليس نابعاً منها، على الأقل قبل الحرب العالمية الثانية فالبناء الاجتماعي لمنطقة الشرق الأوسط – حسب رأي (ليرنر)– لم يشهد أي تطورات تنموية هامة إلا بعد الحرب العالمية الثانية بمعنى آخر بعد أنْ سيطرت الدول الأوروبية الغربية على كل هذه المناطق، ومن هذا التاريخ فقط بدأت هذه المجتمعات السير في اتجاه التحديث والعصرية، فالاتجاه نحو التحديث ظهر في هذه المجتمعات نتيجة التحدي الذي واجهها من الداخل الخارج.

ويرى (ليرنر) أنَّ هذا التحدي يأخذ صوراً متعددةً، فهو قد يكون تدريجياً أو مفاجئاً، وقد يكون قصير المدى أو مستمر لفترة طويلة، لكنَّه يؤدي إلى إجبار هذه المجتمعات في صفواتها السياسية إلى وضع برامج لمواجهة التحدي، ولكنِّه يرى أنَّ هذه البرامج اكتفت عادة بتوسيع نشاط الحكومة، وبممارسة أكثر فعالية لوظائفها، ويتمثَّل ذلك في ظاهرة وعي القادة بهذا التحدِّي ولكنَّهم يعجزون عن نقل هذا الوعي إلى أعضاء المجتمع الآخرين وحسب تعبير (ليرنر) فشل القادة في نزع التعاطف الوجداني لدى المواطنين، ومع ذلك فإنَّ اتساع النشاط الحكومي يؤدي إلى تغيرات ملحوظة في هذه المجتمعات، ولكن (ليرنر) يشير إلى أنَّ الضغط الأجنبي

وحده ليس هو المنطلق أو العامل الوحيد المؤثر في التغير، فهناك قوة داخلية تساعد على اختيار السياسات المحققة للتغير والقوى الداخلية تضم الجماعات الشعبية المختلفة التي تشكِّل القطاع الأكبر من المجتمع.

ويتمثل التحدِّي الداخلي في السخط على الوضع القائم، إلا أنَّ (ليرنر) يعتقد بأنَّ هذه القوة الداخلية نادراً ما ساهمت في عمليات التحديث لأنَّها تضم جماهير غفيرة من الفلاحين تسيطر عليها قيم ثقافية تقليدية تخشى التغير، وبالتالي فإنَّها بدلاً من أنْ تسعى إلى اكتساب قيم واتجاهات أخرى تعوق عمليات التحديث وحسب وجهة نظر (ليرنر) تقوم القوى الشعبية بالمحافظة على التقاليد والقيم القديمة خاصة في المجتمع الريفي.

وتخص وجهة نظر (ليرنر) حول المنطلقات الأساسية للتحديث في المجتمعات النامية هي:

أنَّ جماعات الصفوة في مجتمعات الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية استجابة للتحديات الداخلية والخارجية، ولكنها بقيت لوحدها على اعتبار أنَّها لم تستطع أنْ تكسب الجماعات الأخرى في المجتمع وخاصة الجماعات الفلاحية معها، فظلت الجماعات الأخيرة تمثل قوى محافظة في مجتمعات الشرق الأوسط، بل أنَّها غالباً ما تعوق برامج التغير أكثر مما تعمل على دفعها إلى الأمام، ولكن (ليرنر) لا يتوقف عند هذا المستوى بل يذهب إلى أنَّ هناك مخرجاً لمحاولة فهم عمليات التغير التي تحدث في هذه المجتمعات حتى داخل الجماعات الفلاحية، ويرى أنَّ ذلك ربما يتحقق بتفصيص عملية التحديث إلى متغيرات إجرائية تمثِّل مقياساً عاماً للتحديث وهذه الإستراتيجية البحثية أعطت (ليرنر) إمكانية للحركة في تحليل مجتمعات الشرق الأوسط توجد في هذه المجتمعات جماعات حديثة الصفوة وجماعات تقليدية فلاحية فقط، بل هناك جماعات انتقالية تتميز باكتسابها بعض الخصائص التي تميز الجماعات الحديثة والتقليدية[12].

3-**متضمنات التحديث:** صاغ (ليرنر) المتغيرات التي تقوم عليها نظريته في التحوُّل الاجتماعي في ضوء الخصائص السلوكية والاجتماعية و الديموغرافية التي تميز المجتمعات الغربية، وعلى ذلك فإنَّ التحديث في المجتمعات النامية عنده يتضمَّن بالضرورة اكتساب طابع الحياة الغربية بما فيها وقد لخص هذه السمات في المتغيرات الأربعة التالية:

(التحضر، التعليم، المشاركة في وسائل الاتصال الجماهيري، وأخيراً المشاركة السياسية).

فالمجتمع الحديث عند (ليرنر) هو المجتمع الذي يحقِّق درجة عالية على سلم الخصائص الأربع السابقة، بينما المجتمع التقليدي هو الذي لم يحقق سوى درجة ضعيفة على هذا المقياس بالإضافة إلى امتلاك المجتمع الحديث للخصائص السابقة يذكر (ليرنر) خاصية مهمة أخرى تشكِّل إطار عاماً يميز هذا المجتمع، وهي الحاسية الدينامية أو التعاطف مع الآخرين، وعندما قام (ليرنر) بتطبيق هذا المقياس الشامل لمتضمنات التحديث على مجتمعات الشرق الأوسط استخلص من ذلك وجود أنماط متعددة من الأفراد في هذه المجتمعات، ففي قمة هذا المقياس توجد الجماعات الحديثة. وهي التي تتمكَّن من اكتساب كل الخصائص التي تميز الإنسان العصري في الغرب.

وهي تضم المتعلمين والمشاركين بفعالية في وسائل الاتصال والذين لديهم آراء متنوعة وهم أساساً من سكان الحضر. بينما يضم الثاني الانتقاليين. وهم الذين يمتلكون بعض خصائص الجماعات الأمية ولكنها اكتسبت بعض أو كل خصائص الجماعات الحديثة.

والنمط الأخير هو الجماعات التي تفقد كل متضمنات التحديث بالإضافة إلى عدم قابليتها للتعاطف مع الآخرين، يري (ليرنر) أنَّ الفرد في المجتمع التقليدي يقوم على اتجاهات وقيم تحد من قدرته على التصور الخلاَّق لإمكاناته والتحرك بحرية، وبالتالي يركن للارتباط بفئات معيَّنة من الناس يعرفها جيداً في الغالب من

نفس جماعاته العرقية والدينية، وهذا خلاف ما يعيشه الفرد في المجتمع الغربي الحديث، فقد ينغمس الشخص ويرتبط بأشخاص ليسوا بالضرورة على صلات شخصية أو قرابة معه، وقد يهتم بحوار سياسي مع أشخاص لا يعرفهم كلية، وباختصار فإنَّ الفرد الذي يكتسب متضمنات التحديث عند (ليرنر) يعيش على نوع من العلاقات المتنوِّعة والمتداخلة والمعقَّدة، ويعتمد في التكيف معها في مدى مشاركته في العملية الاجتماعية، وبهذا نتوصل إلى أنَّ المجتمع الحديث حسب تصور (ليرنر) هو:

مجتمع المشاركة الذي يتميز باكتسابه جميع متضمنات مقياس التحديث فهذا المجتمع يتميز بالتنوع في الآراء والاتجاهات، ويقوم نمط الحياة فيه على الحضرية وينتشر فيه التعليم، وكذلك التعامل مع وسائل اتصال الإعلام الجماهيري فكل هذه العوامل تساعد المجتمع وخاصة جماعات الصفوة على تنمية عامل التعاطف الوجداني، أو القدرة على المشاركة لدى الغالبية العظمى من أفراد المجتمع وبخاصة الجماعات الفلاحية التي يعتبرها (ليرنر) تكمن التخلف والاعتماد على التقاليد في المجتمعات النامية[13].

4-**أنماط جماعات التحديث الاجتماعي:** اتبع (ليرنر) الأسلوب السابق نفسه في تطبيقه لجماعات التحديث الاجتماعي، فطالما أنَّ المجتمعات في الشرق الأوسط تنقسم بناءً على المقياس العام للتحديث إلى فئات متعددة، فمن الممكن أنْ يستخدم الأسلوب نفسه في تصنيف الجماعات داخل المجتمع الواحد، وفي المجتمعات المتعددة كلٍ على حدة.

يقترح (ليرنر) أنَّ سكان الحضر يمكن اعتبارهم اللبنة الرئيسية في تحديث هذه المناطق، فهم دائماً يتبنُّون برامج التحديث ويتجهون نحو العمل الجماهيري وخاصة جماعات الطلاب التي كانت في طليعة هذه الجماعات الحضرية.

ففي دراسته الميدانية لجماعات الشرق الأوسط في كل مجتمع على حده توصل (ليرنر) إلى أنَّ المبحوثين الحضريين والمتعلمين والمشاركين بفعالية في العملية

الاجتماعية والذين لديهم شعور بالتعاطف مع الآخرين يختلفون تماماً عن أولئك الذين لا تتوافر لديهم السمات الشخصية اللازمة لما يسمى بالأسلوب العصري، وعلى هذا صنَّف (ليرنر) الجماعات الأساسية داخل المجتمع في المجتمعات شرق الأوسطية على النحو التالي:

أولاً- الجماعات العصرية (الحديثة): هي التي تتميز باكتسابها خصائص معيَّنة مثل التعليم والتفكير المتحرر وارتفاع المستوى الاقتصادي والثقافي مع وسائل الاتصال الجماهيري، أي تتميَّز هذه الجماعات باكتسابها القيم الغربية.

ثانياً- الجماعات الانتقالية (الدينامية):هي تتميز باكتسابها الشخصية الحركية فهذه الجماعات طموحة وتسعى إلى تحسين وضعها، لكنها لا تمتلك الإمكانيات الكافية لتحقيق طموحها، فهذه الجماعات تفقد بعض مقومات التحديث مثل التعليم، ولكنها تكون على دراية تامة بأسباب وعوامل التحديث عن طريق تعاملها مع وسائل الاتصال المختلفة الداخلية، وكذلك الاستماع إلى الإذاعات الخارجية.

ثالثاً- الجماعات التقليدية (الفلاحية): تضم هذه الجماعات في صفوفها أشخاصاً يفكِّرون بأسلوب تقليدي، ويركز (ليرنر) هنا على خاصية سيادة التفكير الديني التقليدي على هذه الجماعات، ويضيف إلى ذلك خصائص أخرى مثل عدم رغبة هذه الجماعات في مغادرة قراها.

وبالتالي تفتقد أهم مظهر يراه (ليرنر) للتحديث وإنْ كان لا يكفي لوحده لإحداث التحول وهو الحراك المكاني الذي يعد أحد المقومات الرئيسية للنمو الصناعي في المجتمعات الغربية، والذي يتحتَّم بالتالي على كل دولة تسير في طريق النمو أنْ تمر به، ولكن الجماعات الفلاحية التقليدية تكاد تفضي حياتها بالكامل داخل مجتمعها الصغير الذي يسميه (ليرنر) بالمغلق[14].

قام دانيال (ليرنر) بأبحاث كثيرة عن عملية التحديث في منطقة الشرق الأوسط التي تضم فئتين عريضتين من الناس.

الفئة الأولى هي: الفئة الحديثة العصرية، والثانية هي: الفئة التقليدية، ومن المعروف أنَّ المناطق الريفية لم تتأثر بقوى التحديث، وظلت تقليدية إلى حد كبير، بينما اكتسبت المراكز الحضرية طابعاً حديثاً في مجالات مختلفة، وهذا يعني أنَّ فعَّالية التَّغير قي المناطق الريفية يعترضها جمود التنظيم الاجتماعي في الريف، وعدم ثقة الريفيين في الهيئات الحكومية، وتفشِّي المرض والفقر....إلخ. في حين شكَّل سكان المناطق الحضرية الذين يتولون أداء المهام الفنية العليا في مختلف القطاعات العسكرية والإدارية والصناعية والتعليمية جماعات عصرية بالنسبة لقرنائهم كما أنَّهم يقومون بدور هام في الإسراع بالتغير.

الاستنتاجات: إنَّ تجربة التحديث الأوروبية غرباً وشرقاً تسيطر اليوم على العالم من أقصاه إلى أقصاه، وهي تجربة ترتبط بتطوُّر المعرفة العلمية وتقدمها وتوظيفاتها الصناعية، دخلت هذه المجتمعات مرحلة جديدة وتميزها بانتشار واسع للعقلانية وتوظيف المنهج العلمي للتعامل مع المشكلات اليومية وتطوُّر أكبر للمعرفة العلمية وتطبيقاتها العملية.

ولا يستطيع أحد أنْ ينكر المجهود الذي بذله دانيال (ليرنر) في دراسة مناطق الشرق الأوسط حيث تعد دراسته من أهم الدراسات التي أجريت في مجال التحديث بالشرق الأوسط، والدليل على ذلك أنَّ العديد من الباحثين يحاولون الاستفادة من هذه الدراسة.

1. استعان (ليرنر) ببيانات ديموغرافية توفرت في بلدان كثيرة لاختبار صحة فروضه.
2. محاولة (ليرنر) في تفسيره تحوُّل المجتمع في دول الشرق الأوسط يمكن الاستفادة منها من خلال الأدوات التحليلية التي صاغها في المتغيرات الإجرائية أو متطلبات التحديث بعد تجريدها من طابعها الغرب.

3. أهم صفة تميز التحديث اعتمادها العقلانية التجريبية التي ترتبط بالشخصية الحديثة التي يمكنها السير بالمجتمع في طريق التحديث والتكيف مع متطلبات المرحلة.
4. تقوم نظرية (ليرنر) على مسلَّمات فقدت مصداقيتها في ضوء تجارب البلدان النامية، فالمجتمعات النامية اليوم على سبيل المثال لا تشجِّع الهجرة الريفية إلى المدن على العكس، فإنَّها تسعى إلى تثبيت الفلاحين في قراهم، وتحاول إرجاع الذين هاجروا في السابق إلى مزارعهم، وهذا مسعى مخالف للمسلَّم الرئيسي في نظرية (ليرنر) الحراك المكاني وغير ذلك من المسلمات ذات الطابع الخاص بالثقافة الغربية.
5. ترى هذه النظرية أنَّ عملية التحديث لا تتم إلا من خلال المحاكاة للنموذج الغربي الحديث، عن طريق تقليد المجتمعات النامية للمجتمعات الغربية وتطبيق جميع نظمها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهذا من شأنِّه طمس الاختلافات الأيدولوجية بين المجتمعات النامية، وهو يفقدها هويتها وخصوصيتها أيضاً.
6. عجز المنظور التحديثي الغربي عن إدراك (التقليدية) أو الثقافة المحلية الخاصة بالمجتمعات النامية، التي كانت موضع لتقييمات سلبية ولأحكام قطعية، تدور حول ضرورة تجاوز هذه الثقافات المحلية متناسية أنَّ هذا غير ممكن لأنَّها تمثِّل الزاد المعرفي والأيدلوجي لمثل هذه المجتمعات
7. تشير هذه النظرية إلى ضرورة اقتفاء خطوات المجتمعات الغربية ومعايشتها، حتى تتم عملية التحديث، الأمر الذي يؤكد تبعية المجتمعات النامية وخضوعها لها بسبب عجز منظورها التحديثي عن إدراك ظاهرة التقليدية في المجتمعات النامية.
8. أنَّ القول بوجود نمطين من المجتمعات كما حددها (ليرنر) تقليدي وحديث، فيه تبسيط شديد فالظواهر ليست أبيض وأسود فقط، هناك تفريعات تجمع

خصائص من الصفتين الرئيستين، لكن يظل هذا التنميط وسيلة منهجية مفيدة وخصوصاً إذا عومل كل من الخطين كنموذج مثالي تقاس الظاهرة في ضوئه، وليس كقانون مثبت صحته.

9. لا يتضمَّن النموذج الغربي للتحديث متغيراً خاصاً بالدولة، حيث من بين المتغيرات المستقلة لفت انتباه الكثيرين وخصوصاً من باحثي العالم الثالث والذين يشاهدون على الطبيعة أهمية الدولة أو الحكومة المركزية في تغيير المجتمع، فيقترح (فيجي سنج) ضرورة الاهتمام بالنظامين السياسي والاقتصادي، فهذان النظامان يؤثران على مسيرة تغيير المجتمع تأثيراً مستقلاً عن بقية المتغيرات (sinyh/j98j – 43) ويحذو (الهمالي) حذو أستاذه (سنج) عندما يستنتج أنَّ النسق النظري الذي طوَّره (ليرنر) قد فشل لأنَّه لم يهتم بإبراز دور الحكومة.
10. أنَّ بعض المظاهر المصاحبة للتحديث التي رصدت في عدد من المجتمعات الغربية الحديثة ليس بالضرورة أنْ تكون نموذجاً أو مظهراً لازماً لتحديث مجتمعات أخرى، فلكل ثقافته وحضريته فلأسرة اليابانية مثالاً تحتفظ بعلاقاتها التقليدية على الرغم من أنَّ اليابان تنافس الدول العظمى في التصنيع والتقدم.
11. أنَّ تجربة التحديث الأوروبية ليس بالضرورة أنَّها التجربة الناجحة الوحيدة، وأنَّها تجربة خالية من العيوب والآثار السلبية، والوقائع العلمية تشير بأصابع الاتهام إلى هذه التجربة وتحمِّلها مسؤولية معاناة ملايين البشر، ومسؤولية دفع العالم نحو أوضاع قد تؤدي إلى نهايته.

الخاتمة:

قامت هذه الورقة بعرض ماهية التحديث التي ارتبطت بتجربة إنسانية واحدة، ربطت بين المجتمع الغربي وظاهرة التحديث، كما قدَّمت أساساً نظرياً ومنهجياً لكثير من دراسات التحديث التي جرت في البلدان النامية منذ منتصف القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر، وموجز القول أنَّ أهم صفة تميز التحديث اعتمادها

العقلانية التجريبية التي ترتبط بالشخصية الحديثة التي يمكنها السير بالمجتمع عن طريق التحديث والتكيف مع متطلبات المرحلة.

تقترح الباحثة إستراتيجية عن طريق استخدام المقارنة داخل الأقاليم الفرعية في العالم العربي؛ فالنمط العربي للتحديث يشبه نموذج التحديث الغربي ويختلط عنه، فإجراء مقارنة بين التجربة الغربية والعربية تسهم في تطوير قضايا نظرية عامة للتحديث، كما تقترح استعمال أساليب بحث تستغل مكونات التحديث الموضوعية وغير الموضوعية منها، ووضع أساليب للقياس في ضوء الأحوال الاجتماعية والثقافية.

هوامش البحث:

(1)إلهام فتحي الدوادي، مستوى التحديث الاجتماعي لدى النساء في المدينة، دراسة مقارنة بين العاملات وغير العاملات في طرابلس2001، 2002م، صص 21،27.

(2) مصطفي عمر التير، مسيرة تحديث المجتمع الليبي مواءمة بين القديم، معهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة الأولى،1992، ، ص32.

(3) مهى سهيل المقدم،مقومات التنمية الاجتماعية وتحدياتها، تطبيقات على الريف اللبناني،ط 1 معهد الإنماء العربي، 1978م، ص20.

(4) مصطفي عمر التير، مسيرة تحديث المجتمع الليبي مواءمة بين القديم، مرجع سابق، ص 34.

(5) المرجع السابق، ص46.

(6) المرجع السابق، ص 31.

(7) المرجع السابق، ص45-46.

(8) علي الحوات، النظريات الاجتماعية، اتجاهات أساسية، شركة ألجا، مالطا، فاليتا، 1998، ص 245-246.

(9) مصطفي عمر التير، مسيرة تحديث المجتمع الليبي،مرجع سابق، ص31-31.

(10)مصطفى عمر التير التحديث والتحضر والتنمية البشرية، دراسة مهداة إلى ذكرى أ.د. علي الكبير، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا، 2005، ص23.

(11) عبد الله عامر الهمالي، التحديث الاجتماعي معالمه ونماذج من تطبيقاته، مصراته، ط 1 1986، ص 17 - 18.

(12) المرجع السابق، ص 32.

(13) مهى سهيل المقدم، مرجع سابق، ص 25،26.

(14) محمد صالح محمد أيوب، جماعات التحديث الاجتماعي في وسط أفريقيا منشورات طرابلس ،1991، ص 103 –107.